بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق نتائج هذه الرسالة التي حصلت من

خلال دراستها محفوظة لجامعة رازي.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير اللغة العربية وآدابها

« الصورة الفنية في الصحف العربية »

« دراسة : صحف الأهرام، والسفير، والثورة »

الأستاذ المشرف :

الدكتور يحيى معروف

الأستاذ المساعد مشرف :

الدكتور علي أكبر محسني

إعداد :

عبدالحسن عريضي

بهمن ١٣٩٠

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة الطالب عبدالحسن عريضي المقدمة لنيل درجة ماجستيراللغة العربية وآدابها

تحت عنوان :

الصورة الفنية فى الصحف العربية

نوقشت بتاريخ ..... وحصلت علي درجة ..... .

أعضاء لجنة المناقشة :

١- الدكتور يحيى معروف (أستاذ مشارك)	**- مشرفاً ورئيساً**	**التوقيع**
٢- الدكتور علي أكبر محسني (أستاذ مساعد)	**- مساعد مشرف**	**التوقيع**
٣- الدكتور محمد رضا شيركاني (أستاذ مساعد)	**- ممتحناً خارجياً**	**التوقيع**
٤- الدكتور تورج زيني وند (أستاذ مساعد)	**- ممتحناً داخلياً**	**التوقيع**

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل يحيى معروف، الذي أشرف على رسالتي مستفيداً من تنويراته وإرشاداته، كما أشكر فضيلة الدكتور علي أكبر محسني الذي جعل كل ما يملك من العلم بينَ يَدَي لكي يروي نقصي العلمي في مجال هذه الدراسة. أيضاً أشكر اللجنة الموقرة التي تكرّمت بالموافقة على مناقشة الأطروحة، وكل من أبدى لي نصحاً أو قدّم لي عوناً. والله ولي التوفيق.

أهدي هذا العمل الضئيل إلى أمّي التي كم عانت في حملي ورضاعتي ورعايتي وسهرت الليالي الطوال إلى جانبي عندما أحس بألم أو يصيبني مرض وكم آثرتني على نفسها وضحت بصحتها وراحتها فجزاها الله عني أحسن جزاء.

وإلى أبي الذي وفّر لي حياة كريمة وهيّأ لي فرص التعلم والسلوك المستقيم والأخلاق الفاضلة وكان نعم الأب ونعم القدوه ونعم المربي.

والتمس من الله العون والتوفيق للوفاء بحقوقهما، امتثالا لدعوة القرآن الكريم باحترامهما، والإحسان إليهما والبرّ بهما. فاللهم مكّنّي من ردٍّ جميل لوالدي فهما مالدي في هذه الدنيا.

الملخص :

إن البشر أينما كان من الكرة الأرضية، إذا أراد أن يبني علاقات مع الآخرين، يستعمل اللغة وأدواتها، حتى ينقل ما في ذهنه. وحينما يستفيد من اللغة، لا شكّ أنّه يستعمل الصور الفنية البلاغية أحيانا ولو كانت العلاقة بسيطة جدا، أما هناك علاقات وسيعة جدا بين البشر وهي علاقات وسائل الإعلام مع عامة الناس. ومن أهم تلك الوسائل هي الصحف التي تشمل قرائتها جميع فئات المجتمع. وفي هذه الأطروحة درسنا الصور الفنية التي تستخدمها الصحف العربية في بناء جسور العلاقات مع الناس، وحلّلنا كلاً من التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية لنصل إلى النتائج المطلوبة من خلال هذه الدراسة وأهمها أن الصحفيين يستعملون الصور الفنّية عند حاجتهم إليها في نقل ووصف الأفكار التي تدور في رؤوسهم.

الكلمات الرئيسية : **التحليل** - **الصور الفنية** – **الصحف العربية**.

الفهرس :

الموضوع **صفحة**

التمهيد ١

الفصل الأول : الصورة الفنية ٢

١-١- مفهوم الصورة الفنية.....٣

١-٢- الصورة الفنية في القرآن الكريم ٤

١-٣- الصورة الفنية في النقد القديم ٦

١-٣-١- الجاحظ ٩

١-٣-٢- قدامة بن جعفر.....١٠

١-٣-٣- عبدالقاهر الجرجاني ١١

١-٤- الصورة الفنية في النقد الحديث ١٤

١-٤-١- مصطفى ناصف ١٥

١-٤-٢- محمد غنيمي هلال ١٦

١-٤-٣- عباس محمود العقاد ١٧

١-٤-٤- إحسان عباس ١٧

١-٤-٥- محمد زكي العشماوي ١٧

١-٥- أنواع الصورة الفنية ١٨

١-٥-١- النوع الأول..... ١٨

١-٥-١-١- الصورة البيانية ١٨

١-٥-١-٢- الصورة الحقيقية ١٩

١-٥-٢- النوع الثاني.....٢٠

١-٥-٢-١- الصورة المفردة أو القصيدة..... ١٩

١-٥-٢-٢- الصورة المركبة ١٩

١-٥-٢-٣- الصورة الطويلة أو الممتدة أو المشهد أو اللوحة ١٩

١-٦- مكونات الصورة الفنية..... ٢٠

١-٦-١- الخيال ٢٠

١-٦-٢- العاطفة ٢٢

١-٦-٣- اللغة واللفظ ٢٣

١-٧- وظائف الصورة الفنية ٢٤
١-٨- أهمية الصورة الفنية ٢٧
الفصل الثاني : الإعلام والصحافة ٢٨
٢-١- الإعلام لغةً واصطلاحاً ٢٩
٢-٢- التطور التاريخي لوسائل الإعلام ٣٠
٢-٢-١- عصر ما قبل الإسلام ٣٠
٢-٢-٢- العصر الإسلامي ٣٠
٢-٢-٣- العصر الحديث ٣٠
٢-٣- أهم وسائل الإعلام الحديثة ٣١
٢-٤- أهداف الإعلام وغايته ٣١
٢-٥- الإعلام والأدب ٣٢
٢-٦- الإعلام واللغة ٣٤
٢-٧- الصحافة لغةً واصطلاحاً ٣٧
٢-٨- وظائف الصحافة وغايتها ٣٩
٢-٩- الصحافة واللغة ٤٠
٢-١٠- الصحافة والأدب ٤٧
٢-١١- أهمية الصحافة ٥١
الفصل الثالث : الصورة الفنية في الصحف العربية ٥٤
٣-١- التشبيه..... ٥٥
٣-١-١- التشبية في الصحف العربية ٥٧
٣-١-٢- أنواع التشبيه في الصحف العربية ٥٩
٣-١-٢-١- التشبيه الحسّي والعقلي ٦٠
٣-١-٢-١-١- المشبه والمشبه به حسّيان ٦٠
٣-١-٢-١-٢- المشبه حسّي والمشبه به عقلي وبالعكس ٦٢
٣-١-٢-١-٣- المشبه والمشبه به عقليان..... ٦٣
٣-١-٢-٢- التشبيه باعتبار الإفراد والتقييد..... ٦٤
٣-١-٢-٢-١- المشبه والمشبه به مطلقان..... ٦٤
٣-١-٢-٢-٢- المشبه والمشبه به مقيّدان ٦٥
٣-١-٢-٢-٣- المشبه والمشبه به مختلفان في الإفراد والتقييد ٦٥

٣-١-٢-٢-٤- المشبه والمشبه به مركبان..... ٦٦
٣-١-٢-٢-٥-المشبه والمشبه به مختلفان في التركيب والإفراد أوالتقييد.٦٧
٣-١-٢-٣- التشبيه التمثيلي ٦٨
٣-١-٢-٤- التشبيه باعتبار ذكر وعدم ذكر وجه الشبه ٦٩
٣-١-٢-٤-١- التشبيه المفصل ٦٩
٣-١-٢-٤-٢- التشبيه المجمل ٧٠
٣-١-٢-٥- التشبيه باعتبار ذكر وعدم ذكر أداة التشبيه ٧١
٣-١-٢-٥-١- التشبيه المرسل ٧١
٣-١-٢-٥-٢- التشبيه المؤكد ٧٢
٣-١-٢-٦- التشبيه البليغ ٧٢
٣-١-٣- خصائص التشبيه في الصحف العربية ٧٤
٣-٢- المجاز ٧٨
٣-٢-١- المجاز في الصحف العربية ٨٠
٣-٢-٢- أنواع المجاز في الصحف العربية ٨٢
٣-٢-٢-١- المجاز اللغوي المرسل ٨٢
٣-٢-٢-١-١- العلاقة السببية ٨٣
٣-٢-٢-١-٢- العلاقة المسببية ٨٣
٣-٢-٢-١-٣- العلاقة الكلية ٨٤
٣-٢-٢-١-٤- العلاقة الجزئية ٨٥
٣-٢-٢-١-٥- العلاقة الآلية ٨٦
٣-٢-٢-١-٦- علاقتا اعتبار ما كان ومايكون ٨٦
٣-٢-٢-١-٧- علاقتا الحالية والمحلية ٨٧
٣-٢-٢-٢- المجاز العقلي ٨٩
٣-٢-٢-٢-١- الإسناد إلى الزمان أو الزمانية ٩٠
٣-٢-٢-٢-٢- الإسناد إلى المكان أو المكانية..... ٩٠
٣-٢-٢-٢-٣- الإسناد إلى السبب ٩١
٣-٢-٢-٢-٤- الإسناد إلى المصدر أو المصدرية ٩٢
٣-٢-٢-٢-٥- إسناد ما بُني للفاعل إلى المفعول وبالعكس ٩٢
٣-٢-٣- خصائص المجاز في الصحف العربية ٩٣

٣-٣- الاستعارة ٩٦
٣-٣-١- الاستعارة في الصحف العربية ٩٨
٣-٣-٢- أنواع الاستعارة في الصحف العربية ١٠٠
٣-٣-٢-١- في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين ١٠١
٣-٣-٢-١-١- الاستعارة التصريحية أو المصرحة ١٠١
٣-٣-٢-١-١- الاستعارة المكنية أو بالكناية ١٠٣
٣-٣-٢-٢- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ١٠٥
٣-٣-٢-٢-١- الاستعارة الأصلية ١٠٥
٣-٣-٢-٢-١- الاستعارة التبعية ١٠٧
٣-٣-٢-٣- الاستعارة باعتبار ما يتصل من الملائمات ١٠٨
٣-٣-٢-٣-١- الاستعارة المطلقة ١٠٨
٣-٣-٢-٣-٢- الاستعارة المجردة ١١٠
٣-٣-٢-٣-٣- الاستعارة المرشحة ١١١
٣-٣-٢-٤- الاستعارة التمثيلية (الأمثال) ١١١
٣-٣-٤- خصائص الاستعارة في الصحف العربية ١١٤
٣-٤- الكناية ١١٧
٣-٤-١- الكناية في الصحف العربية ١١٩
٣-٤-٢- أنواع الكناية في الصحف العربية ١٢٠
٣-٤-٢-١- الكناية عن صفة ١٢١
٣-٤-٢-٢- الكناية عن موصوف ١٢٣
٣-٤-٢-٣- الكناية عن نسبة ١٢٥
٣-٤-٣- خصائص الكناية في الصحافة العربية ١٢٦
النتائج ١٢٩
المصادر والمراجع ١٣٣

التمهيد :

إنَّ الهدف الأسمى لكل فنّان وإعلامي هو أن يبلغ عمله أفئدة المتلقين، فَتهتز لَهُ نفوسهم ويحسّون ما أحسه لذا يسعى دائماً إلى نقل تجربته إليهم كونَهُ رحّالة دائماً في عالم الروح ومحلقاً في عالم الأشياء والحروف والكلمات، ويرى أوسع مِن أفق رؤيتهم ولهذا يقال إنّ الكاتب المتمرّس هو رائد في دولة الروح. فلاشك إنَّ الإعلامي إذا أراد التواصل مع جمهوره، عليه توظيف اللغة والصورة الفنية المناسبة لنقل الخبر والمعلومة إليهم دون تعقيد وإطناب.

ولا خلاف على أنَّ الإعلام نشاط بشري قديم مارسه الإنسان عبر تاريخه الطويل بصور مختلفة وأساليب تتناسب مع نصيب كل مرحلة مِن التقدم الحضاري، ومِن المعروف كذلك أنَّ وسائل الاتصال المقروءة كالصحافة والمجلات، والمسموعة كالإذاعة، والمرئية كالتلفزة والقنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية (نت) التي عُرفت بالسلطة الرابعة لما أتسمت بِهِ مِن أدوات التأثير على المتلقي إلا أنّها تعتبر بالدرجة الأولى عصب الإعلام الحساس وعموده الفقري في العصر الراهن.

فالتطور الهائل الذي يشهده قِطاع الإعلام يحتّم على الإعلامي والصحفي أن يسمو بقدراته الفنية، لتوظيف الصورة الفنية مِن خلال زرع المصطلحات والتعابير الأدبية البليغة في ثنايا الخبر الذي يتناوله. فالهدف مِن وراء هذا البحث، هو الوقوف على إفرازات الصورة الفنية الوليدة مِن رَحم المفردات والتراكيب في صياغة الأخبار والمواد الأعلاميّة الصحفية ومعرفة مدى تاثيرها على المتلقي؟

هذا البحث والذي فصلناه في ثلاثة فصول وفى الفصل الأول تطرقنا إلى الصورة الفنية وتكلمنا عن كل جوانبها وفى الفصل الثاني في بداية الأمر تحدثنا فيه عن الإعلام منحدرين إلى الصحافة التي هي المحور الأساسي الثاني في هذه الأطروحة بعد الصورة الفنية. وأمّا فى الفصل الثالث والأخير فقد تناولنا الصورة الفنية في الصحف العربية وحللّنا فيه كلّاً من التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية.

وبالتالي حصلية هذا البحث تطرّق ينصب فى أهمية توظيف العناصر البلاغية في صياغة المادة الإخبارية ومدى تأثيرها على المتلقي فبالتالي تشكل معرفة هذه العناصر المستخدمة في أساليب نقل الحدث خطوة في إغناء الخبر وكسب انتباه المتلقين مما يؤدى إلى تخصيب الصورة وأثراها. ففي هذه الدراسة درسنا الصوره الفنية بعناصرها الأربعة لتبيّن مدى فاعليتها ومكانتها عند الصحفيين وإفرازها على المتلقي.

الجدير بالذكر في هذا البحث قد حدّدنا المادة الصحفية للدراسة على ثلاث صحف وهي الأهرام المصرية، والثورة السورية، والسفير اللبنانية، وقد تناولناها نيابةً عن جميع الصحف العربية.

الفصل الأوّل

الصورة الفنية

١-١- مفهوم الصورة لغةً واصطلاحاً :

في بدايه الكلام عن الصورة، علينا أن نراجع المعاجم العربية حتى يتبيّن لنا ما كتب فيها عن الصورة وجذورها في هذه المعاجم. وأول ما نراجع من المعاجم هو لسان العرب. فقد كتب ابن منظور في معجمه:« الصورة في الشكل، والجمع صُور، وصِور وقد صوّره فتصوّر. وتصوّرت الشيء، توهّمت صورته. وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، والتصاوير التماثيل. وفي أسماء الله تعالى: المصوّر هو الذي صوّر جميع الموجودات ورتّبها، فأعطى كل شيءٍ منها صورةً خاصةً وهيئة مفردة، يتميّز بها، على اختلافها وكثرتها.»[١]

وقد أتى صاحب القاموس المحيط في كتابه بالصورة وقال:« فالصورة بالضّم، الشكل و ج صُور وصِور كعِنَب. وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة.»[٢] ويعرّفها لنا الفيومي المقري(ت ٧٧٠هـ) في كتابه المصباح المنير هي:« التمثال، وجمعها صُور مثل غرفة وغُرف، وتصوّرت الشيء مثلث صورته وشكله في الذهن فتصوّر هو، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا، وصورة الأمر كذا أي صفتها.»[٣]

ونرى قد كُتب في المعجم الوسيط حول الصورة أنها «هي الشكل والتمثال المجسّم. وصورة المسألة أو الأمر: صفتها. والنوع. يقال: هذا الأمر على ثلاث صور، وصورة الشيء ماهيته المجردة وخياله في الذهن والعقل.» وفي قاموس المصطلحات الأدبية، الصورة هي «خيال الشيء (image) في الذهن والعقل.»[٤] والصورة في المجال العمل الأدبي تأتي منعوتة بألفاظ « الفنية، والأدبية، والشعرية» وقد تذكر مفردة وجمعاً.

وكل هذه النعوت يراد بها معاني مطابقة وهذا يرجع إلى اختلاف المترجمين في ترجمتهم لمصطلحها في الإنجليزية (the artistic imagery) فهي الصورة الفنية تارة والصورة الأدبية تارة أخرى، ويعنون بلفظتي « الفن والأدب ». الصورة بنعوتها التي ذكرناها، مصطلح لم يستخدمه النقاد القدماء، لذا كان من الطبيعي خلوّ معاجم اللغة العربية من الإشارة إلى المعنى الذي تضمّنه النقد الحديث للصورة الفنيـــة، وإذا أردنا أن نأتي بمفهوم الصورة الفنية وتعريفها اصطلاحاً «فيكاد يكون ذلك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف

١- لسان العرب، ج٢٧،ص ٢٥٢٣.

٢- قاموس المحيط، ج٢، ص ٨٥.

٣- المصباح المنير، ص ١٣٤.

٤- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص ٢٤.

شامل للصورة، ولعلّ هذه الصعوبة كامنة في كثير من المصطلحات الأدبية.»[1]

« وفي الاصطلاح عرّفت بأنها تشكيل لغوي مكوّن من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفية وأنها مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب يعبّر عن لدوافعه وانفعالاته يحسبان أن الأديب يستحضر ما أدركته الحواس إيان الحاجة إليها فإنها ذلك الذي يمثل عقدة ذهنية وعاطفية ولحظة من الزمن وأنها توحيد في أفكار متباينة.»[2]

« وأمّا مفهوم الصورة الأدبية لذهن المتلقي، كلمات اللغة شعراً ونثراً من ملامح الأفكار والأشياء والشاهد والأحاسيس والأخيلة، وتكون إما فكرة نقلية تقريرية، ترسم معادلها الحقيقي في أخصّ خصائصه الواقعية، وإمّا معادلاً جمالياً يوحي بالواقع ويوحي إليه بأشباهه من الرسوم واللوحات عن طريق الحشد الإيقاعي وسائر ضروب الإيحاء البلاغي والبديعي والصياغات التشكيلية والتقنيات الأسلوبية واللغوية المختلفة.»[3]

١-٢- الصورة الفنية في القرآن الكريم :

أما إذا راجعنا كتاب الله القرآن الكريم لنشاهد مادة «صور»، فسنرى قد أتت ست مرّات؛ مرتين بصيغة الفعل الماضي، والأول «صوّركم» في قوله تعالى :

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾[4]

قال الزمخشري:« (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد، قيل: لم يخلق حيواناً أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم.»[5] (الكشاف / ج٥ / ص٣٥٨) وقال ابن كثير:« أي فخلقكم في أحسن الأشكال، ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم.»[6]. ونجد صيغة «صور» بصورة الماضي في قوله تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾[7]

١- الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص ٩١.

٢- نظرية الأدب، ص ٢٥٥.

٣- المصطلحات اللغوية والأدبية، ص ٢٤.

٤- غافر، ٦٤.

٥- الكشاف، ج٥، ٣٥٨.

٦- تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص١٥٦.

٧- الأعراف، ١١.

يقول الزمخشري : « (ولقد خلقناكم ثم صوّرناكم) يعني : خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصوّر ثم صوّرناه بعد ذلك.»[1] وصورة الإنسان صورة حسنة والفعل يشير إلى الشكل والهيئة والصفة. ومرّة بصيغة اسم الفاعل كما في قوله تعالى :

هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [2]

وقد جاء في الكشّاف:« (المصوّر) الممثّل. وعن حاطب بن أبي بلتعة : البارئ المصوَّر، بفتح الواو ونصب الرّاء، أي: يميز ما يصوّره بتفاوت الهيئات.»[3] وقال ابن كثير:« أي الذي إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار.ولهذا قال: (المصوّر) أي: الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها.»[4] وفي هذا دليل على أن الإيجاد يكون على صفة وشكل يريده الله كما يشاء وبلا سبب.

مرّة بالصيغة المفردة في قوله تعالى :

ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ [5]

« أي ركّبك في أي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والأنوثة، والشبه ببعض الأقارب وخلاف الشبه.»[6] وقال ابن كثير:« في أي شبه أب، أو أم، أو خال، أوعم.»[7] وقد جاء مرّة بصورة فعل مضارع في قوله تعالى :

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ [8]

قال ابن كثير:« أي: يخلقكم كما يشاء في الأرحام، من ذكر وأنثى، (و) حسن وقبيح، وشقي وسعيد.»[9] والمأخوذ من الآيات السابقة ومن كلام أئمة التفسير، أن الصورة تعني الخلق والإيجاد والتشكيل والتركيب. كما أن نفس التصوير « هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبّر بالصورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المتطور وعن النموذج الإنساني والطبيعة

١- الكشاف، ج٢، ص٤٢٥.

٢- الحشر، ص٢٤.

٣- الكشاف، ج٦، ص ٨٥.

٤- تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص ٨٠.

٥- الإنفطار، ٧-٨.

٦- الكشاف، ج٦، ص ٣٣٠-٣٣١ .

٧- تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص ٣٤٣ .

٨- آل عمران، ٦.

٩- تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٦.

البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشافعية أو الحركة المتجردة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.»[1]

فحين أراد الخالق – عزّوجل- أن يصور في القرآن صاحب القصيدة المهتزّة، عبّر عن ذلك بقوله تعالى :

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ [2]

« فصوّره لنا إنساناً يقف على شفا هاوية لا يحتاج إلى أكثر من حركة يسيرة لكي تهوي به قدمه إلى الحضيض، ولا شكّ أن صورة الإنسان الذي يقف هذه الوقفة الخطرة تبعث في النفس من العواطف والإنفعالات من خوف وحذر... مادامت الصورة في أذهاننا خلافاً للتأثير الذي في نفوسنا وعبّر عن المعنى نفسه بقوله:(من يعبد الله على ضعف...) لأنها فكرة عقلية مجردة لا يمكن أن تعدل في تأثيرها الصورة المادية المحسوسة مهما كانت غنية بالعناصر التعبيرية أو الموسيقية الموحية.»[3]

١-٣- الصورة الفنية في النقد القديم :

إقتران الشعر بالتصوير قديم جدّاً، فالإنسان مذ وعى نفسه مال إلى التصوير ليعبّر عن مكنوناتها. والصورة الفنية ليست شيئاً جديداً في عالمي الأدب والنقد، فالشعر منذ بداياته قائم عليها ولن يستغنيَ عنها بعد وقد انتبه الأدباء والفلاسفة منذ القديم لهذه الناحية « ففطن أفلاطون إلى أن الصور التي يعرضها الشاعر والرّسام على الناس هي التي تأخذ بألبابهم. وجاء أرسطو من بعده ليقول : إن الإنسان لايستطيع أن يفكر بدون صور وإن أعظم شيء هو أن نملك زمام المجاز.»[4]

« وقد ظهرت هذه المقولة « الشعر مثل التصوير » في قصيدة فن الشعر لـــ«هوراس» ... وأول من علّق على هذه العبارة عالم يوناني في القرن الثالث أو الخامس قبل الميلاد يُسمّى أكرون (acron) وضمّ إليها الفعل سيكون الذي سينتمي في الواقع إلى الجملة التالية لهذا المصطلح، فأصبح معناه : لابد أن يكون الشعر مثل التصوير. »[5]

« كما أن الشعر النشاط الأولي للعقل الإنساني، فالإنسان قبل أن يصل إلى مستوى الكليات فإنه يتصّور أفكاراً متخيلة، قبل أن يفكر بعقل واضح يدرك الأشياء بملكات مشوشة قلقة قبل أن يتمكن من الإيضاح

١- التصوير الفني في القرآن الكريم، ص٣٤.

٢- الحج، ١١.

٣- الصورة الفنية في المفضليات، ص٥٩.

٤- الصورة الفنية في شعر الطائيين، ص ٨.

٥- المرجع السابق، ص٨.

الواضح عنها، إنه يغنّي قبل أن يتكلم نثراً وهو يتكلم بالشعر قبل استعمال المصطلحات التقنية والاستخدام الاستعاري للكلمات يكون بالنسبة إليه فطرياً مثل أي شيء ندعوه طبيعياً. »[1]

وأول من تنبه من نقاد العرب القدامى إلى هذه المقولة هو الجاحظ، إمّا من خلال مطالعاته كتب الفلاسفة اليونانيين وإمّا من خلال نبوغه النقدي، حين أشار إليها في كتبه الحيوان قائلاً : « إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير.»[2]

بيد أن الصورة مصطلح نقدي بالصورة التي نراها في النقد الحديث لم يرد ذكره عند نقاد العرب القدامى، ذلك بأنهم عندما يتحدثون عن الشكل في الشعر لا يتحدثون عنه بوصفه شيئا متكاملاً . وكان الحديث عن الصورة الفنية في النقد القديم حديثا عابراً يشير الناقد فيه إلى جانب من جوانب الصورة الفنية كالتشبيه والاستعارة والمجاز « أي أن الصورة الفنية عندهم كانت تحسيناً بلاغياً بيانياً وحتى الفلاسفة لم يفهموا من المحاكاة إلا التشبيه فقط فلم يقصدوا بهذا المصطلح ما هو أبعد من حدود المحسنات البديعية. »[3]

« فلقد عالج النقد العربي القديم قضية «الصورة الفنية» معالجة تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية، فاهتم كلّ الاهتمام بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وأنماطها المجازية وركّز على دراسة الصور الشعرية عند الشعراء الكبار أمثال أبي تمام والبحتري وابن المعتز. »[4] مع هذا «لم يفهم الناقد القديم – في الأغلب الأعم– أن الأصل في الشعر هو المبدع قبل المتلقي، وأن القصيدة لن تحقق شيئاً إلّا إذا حققت ما يماثله للمبدع.»[5] « فلقد تحددت أهميه الشعر –أهم فنون الأدب عند العرب– باعتباره ديواناً للجماعة يعبر عن وجدانه الجمعي أكثر مما عن وجدانه الفردي، ممثلاً في أفراد بأعيانهم فهم ما يميزهم من خصوصة وتفرّد. »[6]

« ولقد أكّد النقد العربي القديم أن النشاط التخييلي الشعري ليس خلقاً حقيقياً وإنما هو تحسين وتقبيح وعلى هذا النحو من عزل مفهوم «التخييل» من مفهوم الخلق، تصور هولاء النقاد أن من الممكن أن يكون النشاط الخيالي في الشعراء ذا أصالة في إقناع المتلقي أن من الممكن أن يكون النشاط الخيالي في الشعراء والخطابة لاينفصلان وبديهي أن هذا المنحى يجعلنا نهمل الدلالات الكامنة في كثافة النشاط التخييلي. »[7]

«فإن النقد العربي القديم لم يستطع أن يقدم تصوراً خاصاً للشعر يختلف عن تصور المناطقة وعلماء الدين. يقرّبون بين مفهوم الشعر ومفهوم الخطابة ولايفصلون كثيراً بين استخدام النشاط التصويري في الشعر

١– اللغة الفنية، ص٥٥.

٢– الحيوان، ج٣، ص١٣٢.

٣– الصورة الفنية في شعر الطائيين، ص ٢٨.

٤– الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص ٨.

٥– المرجع السابق، ص ٣٨٣.

٦– المرجع السابق، ص ١٣٥.

٧– نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ص ٢٣٠.

والاستدلال في المنطق ويذهبون إلى أن التخييل الشعري لون من العلم بالقضايا المخيلة في المنطق وأن العلم به يدخل في عداد العلم بالمقدمات المشهورة والمظنونة في مقابل المقدمات اليقينية. »[1]

وقد أسهمت ثلاث بيئات في توضيح الأصول الأدبي لمبحث الأنواع البلاغية للصورة الفنية : بيئة اللغويين، بيئة المتكلمين، وأخيرا بيئة الفلاسفة.

« أما بيئة اللغويين فهي البيئة الأقدم زمنياً، إذ أن جهودهم تبدأ في الظهور والأثمار منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، وبفضل علماء مثل أبي عمروبن العلاء (١٤٥هـــ) ويونس بن الحبيب(١٨٣هـــ) والخليل بن أحمد(١٧٥هـــ) وسيبوبه(١٧٧هـــ) الذي يذهب البعض إلى عدّه المؤسس الأول للبحث البلاغي استناداً إلى ما ورد في «الكتاب» عن ذكر لبعض الملاحظات الأسلوبية التي أدرجت – فيما بعد- في علمي المعاني والبيان. ومهما يكن من أمر فإن اللغويين هم أصحاب الملاحظات الأولى التي مهدّت الطريق أمام غيرهم. »[2]

« وإذا بحثنا عمّا يمكن أن يكون اللغويون قد اهتموا به من الأنواع البلاغية للصورة لم نجد إلّا التشبيه. »[3]« »[3]« فقد توقف الأصمعي إزاء بعض الاستعارات الجاهلية وعدّها من قبيل الخطأ اللغوي الذي اضطرّ إليه الشاعر بسبب الوزن والقافية. »[4]« وإذا كان اللغويون ألحّوا علي التشبيه لأنه أكثر الأنواع البلاغية للصورة للصورة جذباً للانتباه في الشعر الجاهلي وهو موضوع درسهم الأساسي.»[5]

« أما بيئة المتكلمين فهي تبدأ أساسا بالجهود المعتزلة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وما صاحب هذه الجهود من دراسات لموضوعات البلاغة وقضايا النقد. وقد تبلورت الدراسة البلاغية عند المعتزله نتيجة عاملين كبيرين : أما أولهما فيتصل بدراسة القرآن نفسه، وتبيين حقيقته وإعجازه ونظمه وتأمل المشكلات الأسلوبية الخاصة التي تعترض عملية التلقي لهذا النص. وفي هذا الجانب تبرز جهود النظام (٢٢١ هـــ أو ٢٣١هـــ) والجاحظ (٢٢٥هـــ) وغيرهما من أعلام المعتزلة، في النصف الأول من القرن الثالث. أما العامل الثاني فيتصل بالغاية من تعلّم البلاغة نفسها، فالبلاغة عندهم عنصر هام في الإقناع الذي هو غاية الجدل الكلامي ولهذا كان بعض علماء المعتزلة كسفسطائيي يونان (أرسطو و أفلاطون) معلمي البلاغة.»[6]

« وقد حاول المتكلمون وهم بصدد دراسة القرآن الكريم وفهم ما فيه من ألوان التشبيه والمجاز والبديع، وأدّاهم هذا الجدل إلى التفنن في الأداء اللفظي والبحث في المسائل البلاغية.»[7]« وقد ألهموا على المجاز،

١- المرجع السابق، ص ٢٣٩.

٢- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص ٩٩.

٣- المرجع السابق، ص ١٠٣.

٤- المرجع السابق، ص ١٢٣.

٥- المرجع السابق، ص ١٢٣.

٦- المرجع السابق ص ١٠٠.

٧- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص ٢٦١.